

سَلَامٌ وَمَحَبَّةٌ مَعَ إِيْمَانٍ مِنَ اللَّهِ الْآبِ وَالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. ومرحبا بكم إختوتي في الاستماع لعظة اليوم
والموضوع يتعلق بحمل يسوع من العذراء مريم كما يبشرننا إنجيل لوقا، الاصحاح الأول والاعداد 26 الى
38. كيف حدث هذا؟ لنستمع لقراءة النص:

وَفِي الشَّهْرِ السَّادِسِ أُرْسِلَ جِبْرَائِيلُ الْمَلَاكُ مِنَ اللَّهِ إِلَى مَدِينَةِ مِنَ الْجَلِيلِ اسْمُهَا النَّاصِرَةُ. إِلَى عَذْرَاءَ
مَخْطُوبَةٍ لِرَجُلٍ مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ اسْمُهُ يُوسُفُ. وَاسْمُ الْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ. فَدَخَلَ إِلَيْهَا الْمَلَاكُ وَقَالَ: سَلَامٌ لَكَ أَيُّهَا
الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا! الرَّبُّ مَعَكَ. مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ. فَلَمَّا رَأَتْهُ اضْطَرَبَتْ مِنْ كَلَامِهِ وَفَكَرَّتْ مَا عَسَى أَنْ
تَكُونَ هَذِهِ التَّحِيَّةُ. فَقَالَ لَهَا الْمَلَاكُ: لَا تَخَافِي يَا مَرْيَمُ لِأَنَّكَ قَدْ وَجَدْتِ نِعْمَةً عِنْدَ اللَّهِ. وَهَا أَنْتِ سَتَحْبِلِينَ
وَتَلِدِينَ ابْنًا وَتُسَمِّيَنَّهُ يَسُوعَ. هَذَا يَكُونُ عَظِيمًا وَابْنُ الْعَلِيِّ يُدْعَى وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الْإِلَهَ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ.
وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الْأَبَدِ وَلَا يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَآيَةٌ. فَقَالَتْ مَرْيَمُ لِلْمَلَاكِ: كَيْفَ يَكُونُ هَذَا وَأَنَا لَسْتُ
أَعْرِفُ رَجُلًا؟ فَأَجَابَ الْمَلَاكُ: الرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكَ وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تَطَّلِكُ فَلِذَلِكَ أَيْضًا الْقُدُوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكَ
يُدْعَى ابْنُ اللَّهِ. وَهُوَذَا أَلْيَصَابَاتُ نَسِيبَتِكَ هِيَ أَيْضًا حُبْلَى بِابْنٍ فِي شَيْخُوخَتِهَا وَهَذَا هُوَ الشَّهْرُ السَّادِسُ لِنَتْلِكَ
الْمَدْعُورَةَ عَاقِرًا. لِأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ مُمَكِّنٍ لَدَى اللَّهِ. فَقَالَتْ مَرْيَمُ: هُوَذَا أَنَا أَمَةٌ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ.

هذه كلمة الله

هذه هي المرة الأولى التي يرسل فيها الله خبره إلى إسرائيل بعد أكثر من أربعمائة عام صمت. الرب لم
يرسل أي نبي خلال هذه الفترة الطويلة. والشعب اليهودي وقع في إرتباك وفوضى وإحتلال من قوات
أجنبية وثنية مما أدى إلى ثورات وانتفاضات وقمع. وبالإضافة إلى هذا انشلت حرب أهلية. كان اليهود
ينتظرون المسيح. وكثيرين قاموا مدعين أنهم المسيح الموعود. هناك آية في سفر الأمثال تصف هذه
الحالة تقول: حَيْثُ لَا رُؤْيَا يَجْمَحُ الشَّعْبُ. لكن رغم ذلك الوقت الطويل، فإن الله حقق وعدين في نفس
الوقت: ظهور يوحنا المعمدان ليعد الطريق للمسيح ومجيء المسيح نفسه.

مكتوب: لَمَّا جَاءَ تَمَامُ الزَّمَانِ أُرْسِلَ اللَّهُ ابْنَهُ وَقَدْ وُلِدَ مِنْ امْرَأَةٍ. وعن يوحنا المعمدان، يقول لوقا في بداية
هذا الاصحاح أن مَلَاكٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ ظَهَرَ لِكَاهِنِ اسْمِهِ زَكْرِيَا. فَاضْطَرَبَ زَكْرِيَا لَمَّا رَأَهُ وَاسْتَوَلَى عَلَيْهِ
الْخَوْفُ. فَقَالَ لَهُ الْمَلَاكُ: لَا تَخَفْ يَا زَكْرِيَا، لِأَنَّ طِلْبَتَكَ قَدْ سَمِعْتُ وَرَوَّجْتُكَ أَلْيَصَابَاتُ سَتَلِدُ لَكَ ابْنًا وَأَنْتِ
تُسَمِّيَنَّهُ يُوْحَنَّا. ويبشرننا الانجيل أن الله أرسل جِبْرَائِيلَ الْمَلَاكُ إِلَى الْعَذْرَاءِ مَرْيَمُ التي كانت مَخْطُوبَةً لِرَجُلٍ
مِنْ بَيْتِ دَاوُدَ اسْمُهُ يُوسُفُ. وبشرها بأعظم خبر. أن الله اختارها لتكون أم الرب.

ملاحظة على ذكر "بيت داود". هذا التصريح له مهمة عظيمة لانه يؤكد وعد الله الذي قطعه لداود ألف سنة من قبل أن مملكته ستدوم إلى الأبد، هذا ولان أعداء إسرائيل كانوا يفتخرون أنهم دمروا سلالة الملك داود قرون قبل مجيء يسوع. في الحقيقة الله يتحكم في تاريخ شعب إسرائيل وأيضا في تاريخ الامم. الرب جعل التاريخ البشري يصل مع وقت إتمام وعده. المخلص يولد كما أعلنه الله سابقا وهو من ذرية داود.

ويقول الكتاب: وَفِي الشَّهْرِ السَّادِسِ، أَي لِحَمَلِ أَلْيَصَابَاتِ بِيُوحَنَّا الْمَسْمَى الْمَعْمَدَانِ، اللَّهُ أَرْسَلَ جِبْرَائِيلَ الْمَلَكُ لِيُبَشِّرَ الْعَذْرَاءَ بِخَبَرِ الرَّبِّ الْمَفْرَحِ. فَدَخَلَ إِلَيْهَا وَقَالَ: سَلَامٌ لَكَ أَيُّهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْهَا، الرَّبُّ مَعَكَ. بِهِذِهِ التَّحِيَّةِ طَمَأَنَ الْمَلَكُ الْقَدِيْسَةَ مَرْيَمَ وَبَشَّرَهَا أَنَّهَا سَتَحْبَلُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَتَلِدُ ابْنًا وَتُسَمِّيهِ يَسُوعَ. حَدَثَ هَذَا لَمَّا كَانَتْ أَلْيَصَابَاتِ فِي شَهْرِهَا السَّادِسِ. كَانَتْ أَلْيَصَابَاتُ زَوْجَةَ الْكَاهِنِ زَكَرِيَّا عَاقِرًا وَكَانَا كِلَيْهِمَا مُتَقَدِّمِينَ فِي السَّنِ. وَبِقُوَّةِ اللَّهِ حَمَلَتْ أَلْيَصَابَاتُ مِنْ زَوْجِهَا وَوَلَدَتْ ابْنَهَا وَأَعْطَوهُ إِسْمَ يُوحَنَّا عَلَى قَوْلِ الْمَلَكِ.

ومريم العذراء كانت مخطوبة ليوסף وبشرها الملاك أنها ستحبل من الروح القدس وتلد ابنا وتسميه يسوع. وهكذا كان ليتم ما قاله الله منذ القديم. وهذا أمر من الرب لأنه ليس شيء غير ممكن لدى الرب. لما كان

اليهود ينتظرون مسيحا بطلا يكون الملك محرر الأرض بالقوة؛ الله أرسل لهم الفادي بطريقة ما كانوا يتوقعوها. أكيد أن مريم كانت تعرف وعد الله لإبراهيم وداود والانبياء. لكن كيف يمكن تحبل وهي عذراء؟ أجابها الملاك: الرُّوحُ الْقُدُسُ يَجِلُّ عَلَيْكَ وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تَطْلُلُكَ فَلَدِكِ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمُؤَلُّودُ مِنْكَ يُدْعَى ابْنُ اللَّهِ

لَمَّا رَأَتْ الْمَلَكُ جِبْرَائِيلَ وَسَمِعَتْ صَوْتَهُ، مَرْيَمُ اضْطَرَبَتْ مِنْ كَلَامِهِ وَفَكَّرَتْ مَا عَسَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ التَّحِيَّةُ وَالْمَلَكُ جِبْرَائِيلُ شَهِدَ أَنْ الَّذِي تَصِيرُ مَرْيَمُ حَبْلِي بِهِ هُوَ قُدُوسٌ وَإِبْنُ اللَّهِ الْعَلِيِّ يَدْعَى. هَذَا عَمَلٌ بِالْحَقِّ عَظِيمٌ. نَبِوءَةُ إِشْعِيَاءَ الَّتِي مَضَى عَلَيْهَا سَبْعُ مِئَةِ سَنَةٍ تَتَحَقَّقُ الْآنَ. النَّبِيُّ إِشْعِيَاءُ أَعْلَنَّا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ فَقَالَ: لِأَنَّهُ يُؤَلِّدُ لَنَا وَدَّ وَيُعْطَى لَنَا ابْنٌ يَحْمِلُ الرِّيَّاسَةَ عَلَى كَتِفِهِ وَيُدْعَى اسْمُهُ عَجَبِيًّا، مُشِيرًا، إِلَيْهَا قَدِيرًا، أَبَا أَبَدِيًّا، رَئِيسَ السَّلَامِ. إِنَّهُ يَسُوعُ ابْنُ الْعَلِيِّ الَّذِي جَاءَنَا بِالسَّلَامِ وَالنَّعْمَةِ وَاللِّحْقِ وَالْغُفْرَانِ وَالْخَلَاصِ. وَمَحَبَّةِ اللَّهِ لَنَا.

مريم قالت في نشيدها في هذا الاصحاح، ابتداء من العدد 46 قالت: تُعْظِمُ نَفْسِي الرَّبَّ وَتَبْنَهُ رُوحِي بِاللَّهِ مُخْلِصِي. قَمِ قَاتِ: فَإِنَّ الْقَدِيرَ قَدْ فَعَلَ بِي أُمُورًا عَظِيمَةً، قُدُّوسٌ اسْمُهُ وَرَحْمَتُهُ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَهُ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ. عَمَلٌ بِذِرَاعِهِ قُوَّةٌ؛ شَتَّتَ الْمُتَكَبِّرِينَ فِي نِيَّاتِ قُلُوبِهِمْ. آمِينَ. الْمَجْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَنْسَى أَحْبَابَهُ أَبَدًا حَتَّى عِنْدَمَا يَتَأَخَّرُ عَلَيْنَا. فَهُوَ يَحْفَظُنَا مِنَ الشَّرِّ وَيَقُودُنَا بِرُوحِهِ الْقُدُّوسِ إِلَى الْحَقِّ وَالصَّلَاحِ وَالطَّهَارَةِ. اللَّهُ أَبُوْنَا يَعْمَلُ دَائِمًا عَمَلَهُ فِي الْوَقْتِ الْمُنَاسِبِ. الرَّبُّ يَعْلَمُ أَنَّ الْعَالَمَ خَاضِعٌ لِلشَّرِّ وَالظُّلْمِ وَقُوَاتِ الظُّلَامِ. فَهُوَ لَا

يبطئ في إتمام وعده، كما يضمنه البعض. وَلَكِنَّهُ يَتَأَنَّى عَلَيْكُمْ، يَقُولُ الْكِتَابُ، فَهُوَ لَا يُرِيدُ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَهْلِكَ، بَلْ يُرِيدُ لِجَمِيعِ النَّاسِ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِ تَائِبِينَ. كَلَامُ الرَّبِّ هَذَا يَتَعَلَّقُ بِرُجُوعِ الرَّبِّ. وَرُجُوعِهِ مُرْتَبِطٌ

بظهوره الأول. حالة العالم ما تغيرت. الناس كانت تعيش في إنحلال روحي شديد وخوف ولا أحد كان يعرف متى وأين يولد المسيح المخلص. كذلك اليوم، الناس تعيش في الفجور والتجديف والخوف. ولا أحد يعرف متى يعود الرب في مجده.

الله في نعمته ومحبته لم يترك الانسان الضال في قبضة عدو الحياة وخوف الموت. الرب أعدّ الخلاص قبل تأسيس العالم وأعلنه في هذا الزمان الأخير فَأَرْسَلَ ابْنَهُ فِي جَسَدِ الْخَطِيئَةِ وَلِأَجْلِ الْخَطِيئَةِ فَذَانَ الْخَطِيئَةَ فِي الْجَسَدِ. يسوع لم يولد من راجل وامرأة وإلا فكان وارث الخطية مثلنا. إنه هو مولود من الله غير مخلوق كما قال الرب في المزامير: إِنِّي أُخْبِرُ مِنْ جِهَةِ قَضَاءِ الرَّبِّ، قَالَ لِي: أَنْتَ ابْنِي، أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ. وأعلن الله أن المخلص يأتي من عذراء فقال: وَلَكِنْ يُعْطِيكُمْ السَّيِّدُ نَفْسَهُ آيَةً: هَا الْعَذْرَاءُ تَحْبِلُ وَتَلِدُ ابْنًا وَتَدْعُو اسْمَهُ عِمَّاثُوثِيلَ. الذي تفسيره: الله معنا. إسم يسوع معناه: الله مخلص. الله المخلص معنا.

عجيب هو إسم الرب. نعم. لَيْسَ بِأَحَدٍ غَيْرِهِ الْخَلَّاصُ. لَيْسَ اسْمٌ آخَرَ تَحْتَ السَّمَاءِ أُعْطِيَ بَيْنَ النَّاسِ بِهِ يَنْبَغِي أَنْ نَخْلُصَ. ونحن اليوم نحتاج أن يكون الله معنا في هذا العالم الشرير وغير المستقر ونحن لا نريد أي دين لان الدين يقيد الانسان ويسيره ولا نريد العلمانية والاحاد الذي يترك الانسان في خطاياها بلا رجاء. ليس لنا في السَّمَاءِ غَيْرَ الرَّبِّ وَلَسْنَا نُرِيدُ فِي الْأَرْضِ أَحَدًا مَعَهُ. الله صنع المستحيل لأنَّ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرَ مُمَكِّنٍ لَدَى اللَّهِ؛ فهو أظهر عدالته ومحبته وغفرانه لجميع الناس بيسوع.

ماذا فعلت مريم بعدما بشرها الملاك؟ آمنت وقالت بتواضع ومحبة: أَنَا عَبْدُ الرَّبِّ لِيَكُنْ لِي كَمَا تَقُولُ. المجد لله على نعمة خلاصه. فهو جعل القديسة مريم توافق وترضى بحمل ابن الله في بطنها الطاهر. وضعت نفسها في خدمة الله وما فكرت ولا لحظة ماذا يقوله الناس لما يشوفوها حبلى. وأظهرت خدمتها أيضا لِنَسِيبَتِهَا أَلْيَصَابَاتِ لَانْهَا قَامَتْ فِي تِلْكَ الْأَيَّامِ وَدَهَبَتْ بِسُرْعَةٍ إِلَى الْجِبَالِ وَدَخَلَتْ بَيْتَ زَكَرِيَّا وَسَلَّمَتْ عَلَى أَلْيَصَابَاتِ وَبَقِيَتْ عِنْدَهَا نَحْوَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ لِتَخْدَمَهَا وَتَسَاعِدَهَا وَخْدَمَةُ الْآخِرِينَ هِيَ صِفَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ الَّذِي أَخْلَى نَفْسَهُ مُتَّخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ صَائِرًا شَبِيهًا بِالْبَشَرِ وَإِذْ ظَهَرَ بِهَيْئَةِ إِنْسَانٍ أَمْعَنَ فِي الْإِتِّصَاعِ وَكَانَ طَائِعًا حَتَّى الْمَوْتِ، مَوْتِ الصَّلِيبِ. لِذَلِكَ أَيْضًا رَفَعَهُ اللَّهُ عَالِيًا وَأَعْطَاهُ الْإِسْمَ الَّذِي يُفُوقُ كُلَّ اسْمٍ لِكَيْ تَتَخَنَّى سُجُودًا لِاسْمِ يَسُوعَ كُلُّ رُكْبَةٍ سِوَاهُ فِي السَّمَاءِ أَمْ عَلَى الْأَرْضِ أَمْ تَحْتَ الْأَرْضِ وَلِكَيْ يَعْتَرِفَ كُلُّ لِسَانٍ بِأَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ الرَّبُّ لِمَجْدِ اللَّهِ الْآبِ.

آمنت القديسة مريم مثلما آمن إبراهيم بالرب قديما وحسب له براً والايمان هو من يسوع المسيح منبع الايمان ورائد الايمان ومكمله. وهذا خبر مفرح عظيم لأنَّ ايماننا هو بابنه الله الحي المنتصر. الله الَّذِي أَمَرَ أَنْ يُشْرِقَ نُورٌ مِنَ الظَّلَامِ هُوَ الَّذِي جَعَلَ النُّورَ يُشْرِقُ فِي قُلُوبِنَا لِإِشْعَاعِ مَعْرِفَةِ مَجْدِ اللَّهِ الْمُتَجَلِّي فِي

وَجْهِ الْمَسِيحِ. هَلُّوِيَا. سَبِّحُوا يَا عِبِيدَ الرَّبِّ، سَبِّحُوا اسْمَ الرَّبِّ. لِيَكُنْ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكاً مِنَ الْآنَ وَإِلَى الْأَبَدِ.
لِيَسْبِّحَ بِاسْمِ الرَّبِّ مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ إِلَى مَغْرِبِهَا. الرَّبُّ مُتَسَامٍ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ، وَمَجْدُهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ.
مَنْ هُوَ نَظِيرُ الرَّبِّ إِلَهَنَا السَّاكِنِ فِي الْأَعَالِي؟ الْمَطَلِّ مِنَ عَلَيَّاهُ إِلَى أَسْفَلَ لِيَرَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ.
يُنْهَضُ الْمَسْكِينُ مِنَ التُّرَابِ، وَيَرْفَعُ الْبَائِسُ مِنَ الْمَزْبَلَةِ، لِيَجْلِسَهُ مَعَ أَشْرَافِ شَعْبِهِ. يَرْزُقُ الْعَاقِرَ أَوْلَاداً.
يَجْعَلُهَا أُمَّاً سَعِيدَةً. هَلُّوِيَا. آمِينَ.